أ. د. الشيخ محمد مهدي التسخيري
رئيس تحرير مجلة رسالة التقريب

دور الصحافة في الصد عن الأفعال السلبية في المجال الديني والثقافي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[1].

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى أهل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين.

اما بعد فان تأثير الإعلام في المجتمع الإنساني المعاصر ايجاباً وسلباً بات بديهياً ومعروفا للجميع، والحديث عن دور الصحافة ضمن التأثير الإعلامي العام يعد من أهم الأمور التي ينبغي أن ينظر إليها الباحثون بدقة لما للصحافة من فرص عديدة لنشر الأفكار والمناهج والرؤى المختلفة في ظل ثورة الاتصالات والتي حولت العالم الكبير بحجمه والواسع بفضائه والمتنوع بقومياته والمختلف بآرائه إلى قرية صغيرة مكشوفة للجميع في كل جوانبها الثقافية والاجتماعية والسياسية و..

من هذا المنطلق تبرز مسؤولية المصلحين في كيفية استثمار هذه الدائرة الواسعة والمؤثرة لصالح تربية وتعليم وتوعية المجتمع الإنساني برمته لسلوك السبل الموصلة إلى

تحقيق العدالة الاجتماعية الشاملة، ودونها قد لا تؤدي الطرق إلى الأمن الاجتماعي والسلام العالمي الذي هو أنشودة الأحرار في العالم.

أهمية الجانب الديني في المجتمع

فالمجتمع الذي نشأ وفقاً لمبادئ السماء السامية هو مجتمع محصن امام التحديات والأخطار التي تواجهه في حياته الإنسانية، وان كانت طبيعة الإنسان واختياره الحر في انتخاب المبادئ والأسلوب والأهداف تقتضي الاختلاف، ومن ثم في كثير من الأمور تتصادم مسيرة أفراد البشر في طريق الوصول إلى أهدافهم، أن المجتمع الديني يؤمن بقوانين السماء المتعالية والهادفة إلى صناعة الإنسان تعليما وتربية وهداية نحو الكمال، وهو مؤمن أيضاً بان الأفكار السماوية جاءت متناسقة مع الفطرة الإنسانية وعقلانية البشر، وكل ما يشاهد من تعارض أو تناقض ظاهري هو ناتج من سوء فهم أو إفهام من قبل الفرد أو المجتمع ولا غير، والتراث الإسلامي من كتاب وسنة يؤكد تماما على توافق حكم الشرع الإلهي وحكم العقل، إذا كانت آليات كشف الحكم بديهية ومدروسة ودقيقة.

ان الإيمان بالله وبالأنبياء وبالإسلام يقدم حصانة للمجتمع ويبعده عن السقوط في وادي المتاهات والصراعات التي تقوم على الأنانية والنفعية الشخصية أو الفئوية التي لا ترى في الأرض حاكما سواها ولا مكان لعيش الآخرين ان اختلفوا معها في كيفية الحياة وان كانت خاطئة، مع ان الله سبحانه وتعالى أراد العيش للجميع وان تعددت الديانات، والمذاهب وأراد للمسلمين خاصة ان يكونوا نموذجاً وأسوة وقادة لكافة الأمم ﴿وكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ولا يمكن لأحد ان يكون رائداً يحتذى به الا إذا امتلك آليات

هداية الإنسان والمجتمع البشري، واهم هذه الوسائل سعة الصدر التي تضم الجميع وفقاً لمبادئ معينة تحت لواء الإنسان والأمة الرائدة، وكما قال الإمام علي(ع) «الة الرياسة سعة الصدر».

الثقافة ودورها

الكلام عن الالتزام الديني في المجتمع الإنساني يكون فارغاً إذا لم تُبين المبادئ والأسس وكيفية إقامة المجتمع وتربيته وفقاً للمبادئ السماوية التي جاء بها الأنبياء وخاصة ما جاء به نبينا محمد(ص) لهداية الإنسان، وهو يحمل كتاب الله الذي فيه هداية البشرية كافة، فعلى الإنسان ان يستخرج سبيل الهداية من القرآن وفقاً للمناهج المعروضة والمتفق عليها.

فالمشاريع الثقافية المتعدّدة ومناهجها المدروسة قادرة على تحويل الظواهر الدينية الفردّية أو المحدودة إلى ثقافة تسري في عروق المجتمع الإسلامي والإنساني، وثقافة الفرد والمجتمع إذا بُيّنت وفقا لمبادئ راسخة وأدلة عقلية متينة تتماشى مع الفطرة الإنسانية السليمة آنذاك لن يكون باستطاعة التيارات الباطلة والمشاريع الهدامة ان تواجه القيم السامية والمؤمنين بها.

نشر الثقافة

تعميم كل ثقافة وترسيخ كل حضارة في مجتمع ما تارة يستلزم مدة زمنية تفوق العقود والقرون، وتقوم بها قيادات سماوية مصلحة وحكماء يستنفذون كل طاقاتهم وينذرون حياتهم في سبيل تحقيق أهدافهم المتعالية، والوصول إلى هذه الأهداف يتم عبر التخطيط، والتخطيط له أصول وأسس ومتطلبات كثيرة منها الرسالة الواضحة والبينة وفهم الرسالة بواسطة دعاتها وإفهام الجمهور وتقبل الأمة لها بعد استخدام الأساليب والفنون المختلفة والمناسبة مع متطلبات كل عصر لتوصيل الرسالة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٣]، والتخصص اللازم في طريقة الأداء والعمل على تطوير أسلوب الخطاب والإبداع في العمل لتوصيل الفكرة. وان تستنفذ كل الطاقات المتاحة الاقتصادية والاجتماعية.

معلوم ان وسائل نشر الثقافة تختلف باختلاف العصور والأزمنة شكلاً ومضموناً، والمثال الواضح الذي لابد منه وبات واضحا للجميع هو تأريخ بعثة الأنبياء فان دراسة بسيطة لهذا التأريخ تكشف لنا بوضوح كيف بُعث كل نبي إلى قومه ، أسلوب الدعوة، نوعية المجتمع، المعاجز التي جاء بها، كيفية التغيير الحاصل، التحديات التي واجهها، معالجة التحديات و.. كل ذلك يؤكد لنا تنوع وتناسب نشر الثقافة مع اختلاف العصور وتطورها.

والمراقب يشاهد أن ثقافة المجتمع تصنع إما على أيدي الدعاة والمبلغين والمبشرين من خلال المساجد والمنابر والقاعات والكنائس والجامعات، والحوار المباشر والمراجعات الفردية والجماعية، والاستفادة من الوسائل الحديثة كالأجهزة المسموعة والمرئية الأرضية والفضائية والحاسوب والصحف وكل ما يمكن استخدامه، وإما على أيدي الكتاب والصحفيين المثقفين الذين يعون التحديات والمشاكل التي تواجه المجتمع وينهضون لمعالجتها من خلال صحفهم ومجلاتهم وحواراتهم وتحليلاتهم المستمرة والمتواصلة، وإني لأرى أن الثقافة السليمة لا يمكنها ان تنتشر وترسخ إلا بهما. فطائر الثقافة يطير بهذين الجناحين ليوصل البشرية إلى ساحل الأمان والحرية والسيادة.

دور الصحافة في نشر الثقافة الدينية

لوسائل الإعلام دور حياتي في بناء المجتمع المعاصر فهي تتأثر قليلاً وتؤثر كثيرا، أو باستطاعتها ان توصل المجتمع نحو بر الأمان والاطمئنان أو تأخذ به إلى وادي التيه والضلال والحروب الهدامة.

ان الإعلام ووسائله طوع إرادة الإنسان، فمتى ما كان الاعلام في خدمة المستكبر

والمقتدر كما هو الحال الغالب اليوم، نظراً لتقدم المستكبرين اقتصادياً، وتكنولوجيا، وضع الطرف الآخر في زاوية الاتهام، وحوّل الإعلام إلى اداة غير قادرة على المطالبة بحقوق الإنسان والعدالة، والعكس كان هو الصحيح، وما يهمنا في هذا المقال هو الدور المهم الذي يمكن للصحافة كأهم وسيلة إعلامية ان تقوم به لنشر الثقافة الدينية والوعي في المجتمع المعاصر.

أما الصحافة في المجال الديني فلا ينبغي أن تنحصر في العناوين الفردية أو الاجتماعية الجانبية، فالإجابة عن المشاكل السياسية والاجتماعية وتقديم الحلول الاقتصادية التربوية والاجتماعية المتخذة من التراث الإسلامي قد تكون الأساس في نشر الثقافة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإعلام الديني قد تطور في الآونة الأخيرة. وقد كان شبه محظور، ومقصور على الأنظمة والحكومات التي كانت تخاف من انتشار الفكر الديني بين الناس ما يؤدي إلى تحديات تواجه الحكومات، فان الإعلام الديني قد نجح في ظهوره، وبالتالي الوصول إلى الجمهور المتعطش للدين والفطرة الإنسانية فقد تمكن من كسر الحصار وارتقاء منابر مهمة باستخدام الأساليب المختلفة في التعبير، وان كان قد تعثر في تطوير فنون الاتصال واستخدام الأساليب المتطورة في توصيل الرسالة والوصول إلى الجماهير. كما ان البرامج الدينية ليست جذابة بشكل عام وهذا ظاهر في كثير من الحوارات والمحاضرات.. البعيدة عن واقع المجتمع.

فالبقاء على الوعظ في التوعية الدينية وعدم معالجة الجوانب الاجتماعية والثقافية و.. من أهم عوامل عدم التأثير في الجيل الصاعد، وقد عزا بعض المفكرين هذه الإشكالية إلى عدم التفريق بين الدعوة الرسالية والإعلام الديني، فلكل منهما رجاله وأسلوبه ومنهاجه، والخلط بين الأمرين كان له الأثر السلبي في هذا المجال.

ونسب البعض الإشكالية إلى الخلط بين وظيفة الداعية وواجب الصحافي في

المجتمع، كما هو المستفاد من كلام الأستاذ فهمي الهويدي المفكر الإسلامي المصري حيث يقول:

أولا لأن المهتم بالتبليغ والإرشاد ، هو أخصائي في العلوم الدينية وعلوم الشريعة ويمتلك مكانة وذكاءً شخصياً مختلفاً عن الأخرين، وعلى إحاطة كافية بالعلوم الإسلامية، وأما الصحفي فهو لا يحتاج إلى أكثر من ثقافة إسلامية عامة.

ثانياً: ان الداعية وظيفته هداية الناس ودعوتهم إلى الله ومرضاته وتقوية الجانب الإيماني من الاعتقاد بالله والأنبياء واليوم الآخر وتنظيم الحياة وفقا لهذه الرؤية أي في الواقع انه يدعو إلى ما يجب ان يكون عليه المرء، والصحفي يتعامل مع كائن بالفعل، وواجبه هو اقرب إلى الإخبار والتنوير.

ثالثاً: ان الداعية يخاطب العقل والعاطفة مستنداً في كلامه إلى النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، فمخاطبه خاص يؤمن بما يؤمن به الداعي ويخضع له.

وأما الصحافي فانه يخاطب عقل المتلقي وفقا للقيم الإسلامية، فهو يخاطب الأعم ملتزماً كان أو غير ملتزم، وساحة مخاطبيه أوسع و يستند إلى العقل أكثر مما هو إلى النقل.

رابعاً: وسيلة الداعية الكلمة المسموعة والمنطوقة من خلال المنبر والمنصة وقاعة الدرس اما الصحافي فالكلمة المكتوبة أداته ومن خلال الصحف والمجلات.

خامساً: ان فنون الصحافة تختلف عن فنون الدعوة فأدوات الأولى هي الكلمة المكتوبة والصورة الكاريكاتورية وأدوات الثانية محصورة في التوجيه المباشر والخطب والأحاديث أو غير المباشر الذي قد يتمثل في الأعمال الفنية الرسالية.

وقد تكون الصحافة من أهم مجالات الدعوة إذا أحسن استخدام أدواتها ووظفت فنونها في خدمة الأهداف الرسالية النبيلة، ليست الصحافة وحدها، وإنما الوسائط الأخرى المرئية والمسموعة التي تقدمت فنونها في نمو مذهل بحيث أصبحت قادرة على إعادة التشكيل العقلي والوجداني في المجتمعات المعاصرة.

وظيفة المبلغ والصحافي

في الواقع وكما أشرت سابقاً بإمكانهما - أي الداعية والصحافي - ان يكمل بعضهما الآخر في مجال نشر الثقافة الدينية، وذلك من خلال اطلاع المبلغ والداعية على الفنون الصحفية الحديثة بشكل عام، واطلاع الصحفي على أولويات المشروع الديني والمبادئ الأساسية لتوعية المجتمع، وزرع الثقافة الإسلامية في أوساط طبقات المجتمع الإسلامي. وذلك باهتمام الأول بهموم الناس واحترام الثاني لمعتقدات الجمهور، فأصبح من اللازم على الأول ان يتطرق إلى مسائل اجتماعية تهم الشعوب والجماهير كالحديث عن:

ألف - التنمية والتطور التكنولوجي والاعتماد على الذات وتسخير قوانين الطبيعة لإستثمار وجني ثمارها.

ب – وحدة الأمة ضد التجزئة القبلية والعرقية والطائفية والمذهبية من أجل الوحدة الإسلامية.

ج – العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع الدخل بما يحقق اكبر قدر ممكن من المساواة بين الأغنياء والفقراء.

د – تحرير الوطن الإسلامي من الغزاة الصهاينة والاستكبار العالمي بزعامة الولايات المتحدة الأميركية ومقاومة كل القوى الاستعمارية الغازية.

هـ - تحرير المواطن من القهر والاستبداد والدفاع عن حقوق الإنسان حماية لحقوق المواطنين امام الأحكام التعسفية الحاكمة.

و- إثبات الهوية ضد التغريب والتبعية والرجوع إلى الأصالة ومراعاة متطلبات العصر.

ز – حشد الجماهير وتجنيد الناس حتى يتحول الكم إلى الكيف ضد اللامبالاة والحياد والفتور.

ح – كسر حواجز الخوف من المفاهيم الوهمية المخيفة في العالم كأحادية النظام

العالمي الجديد، وسلطة اللوبي الصهيوني على العالم وضعف العالم الإسلامي وعدم استطاعته التغيير.

ط – الدعوة إلى إقامة اتحادات إسلامية استخداما للطاقات الإسلامية في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية وتفعيل المنظمات القطرية والمحلية الإسلامية لصالح المجتمع الإسلامي كتفعيل منظمة المؤتمر الاسلامي والصندوق المالي الإسلامي والسوق الإسلامية المشتركة وكل ما يساعد في تقارب الأمة الإسلامية.

وهذه أمور دعا إليها الكثير من الإصلاحيين في العقود الأخيرة كالأفغاني ومحمد عبده وسيد قطب والكواكبي والطهطاوي والإمام الخميني ونواب صفوي والإمام محمد باقر الصدر والشهيد مطهري والامام الخامنئي....

التعاون الثنائي

التجربة تدلنا على النتائج الايجابية التي يمكن أن تحصل من خلال التعاون بين هذين الجناحين لطائر الثقافة الإسلامية، فهما الأساسان الذان تقف عليهما الحضارة الإسلامية المعاصرة، وبإمكان كل منهما تغذية الآخر في مجال حركته التوعوية والرسالية.

مما لا شك فيه ان هذا التعاون سوف يؤدي إلى تحرير المواطنين من كل سلبية في مجتمعاتنا الإسلامية التي زاد فيها القهر وامتلأت السجون، وغصت المعتقلات بخصوم النظم السياسية، وانتهكت حقوق الإنسان، وساد الرأي الواحد «سياسات الحزب الحاكم»، وضعفت المعارضة ، وسنت القوانين الاستثنائية المكبلة للحريات والقوانين السيئة السمعة، «قوانين الطوارئ والاشتباه والعيب» وشكلت المحاكم العسكرية ومجيء لجان الأمم المتحدة لتحقيق انتهاكات حقوق الإنسان، مع ان جمعيات حقوق الإنسان في البلدان الإسلامية مازالت غير شرعية ومهددة بالحل، وازداد فقر الفقراء وزاد غنى الأغنياء وعظمت المسافة بين الأغنياء والفقراء، أغنى أغنياء العالم والسلاطين والملوك

والأمراء منا، وأفقر فقراء الأمة الذين يموتون جوعا وقمعاً منا أيضاً. ساء سوء توزيع الدخل بين من يملكون ولا يعملون وبين من يعملون ولا يملكون ، عم الظلم الاجتماعي، وانتشر سكان المقابر، وساد الضنك والفقر، ونام الناس على الأرصفة، وافترشوا العراء وظهرت صورة المسلم القبيح لا في العالم بل في الغرب أيضاً، فمنهم من يشتري أدواراً بأكملها من المتاجر الكبرى يوم الأحد بأسعار مضاعفة ودون أن يرى البضائع الا بعد شحنها في قلب الصحراء.

والأمة تفرقت شيعاً وأحزاباً، واشتدّت النزاعات الطائفية القبلية والنعرات القبلية العشائرية ونشبت الحروب الأهلية، وسفك المسلمون دماء بعضهم البعض ولايزالون يتنازعون على الحدود، وغزا بعضهم بعضا، واستعانوا بالأجنبي على بعضهم ويستعينون وهو يزداد فيهم تقتيلا، لا فرق بين غاصب ومغتصب، وتتحول المنطقة إلى دول طائفية، شيعة وسنة ودروز إسلامية وقبطية والى نعرات عرقية، عرب وعجم وبربر حتى يصبح الكيان الصهيوني هو الدولة الطائفية العرقية الكبرى، الدولة اليهودية في المنطقة وتشتد الخصومات وحرب الإذاعات وتكثر التصريحات على موائد الأجنبي لنقد العرب والمسلمين المخالفين في الرأي استجداءً للمعونات واستعداداً لتحالف غربي ضد إيران والمقاومين في لبنان وفلسطين وأقطاب الممانعة الذين لا يسايرون النظام العالمي الجديد، والسوق الشرق أوسطية، ومركزها الكيان الصهيوني وأمريكا، أصبح الصديق عدوا والعدو صديقا بعد اختلاق العدو الوهمي في أذهان الأصدقاء بإعلام استكباري، أصبحنا أشداء بيننا رحماء على الكفار وضاعت الهوية، وعم التغريب في أساليب الحياة في الفكر والعمل، في الثقافة والسلوك، وتغيرت الأسماء ونشأ الإسلام التجاري في المحلات والشركات الإسلامية. وازداد اعتماد الأمة على الخارج في غذائها وكسائها وسلاحها وثقافتها بحيث بلغ الغذاء الوارد من الخارج إلى بعض الدول الإسلامية نسبة تفوق ٩٠٪، وتم ارتهان الإرادة الوطنية وقيل أن ٩٩٪ من أوراق اللعبة

في أيدي الولايات المتحدة الأميركية، وقد تعاون الكثير من الحكام مع هذا العدو لضرب الدول الإسلامية والعربية، وتحولت الجماهير إلى السلبية المطلقة. ولم تعد تهتم بشيء مهما حدث لها. تعودت على الاهانة. تبحث عن لقمة العيش وتجري وراء الخبز دون كرامة، وكل هبات الخبز في الدول الإسلامية غير قادرة على تغيير نظم الحكم. ولو دخلت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني إلى كثير من البلدان الإسلامية كما دخلت العراق وأفغانستان لما تحرك أحد وهم يطمعون بالحرم المكي جغرافيا كما استولوا على المسجد الأقصى.

ذكرت كل هذه التفاصيل لتقديم صورة المشروع الاستكباري الذي يسعى إلى ابتلاع العالم الإسلامي وضعف المجتمع نفسه على الدفاع عن نفسه وحماية ثقافته وحضارته، فإذا تعاون القطبان الرئيسيان في نشر الثقافة الإسلامية وسوف يتحول الكثير وتنزل الجماهير إلى الشارع، وتتحرك الجماعات وتثور المساجد وتتكون الخلايا النشطة للاعتراض والغضب والتمرد والثورة على الأوضاع وإيجاد التغيير الايجابي لصالح شعوب العالم الإسلامي.

دور الصحافة قرآنيا

١ – ان الصحافي اليوم يقوم بدور مبلغ الرسالة السماوية لإنقاذ المجتمع والانسان من كل تخلف ونقص وفقدان حقوق ويقوم بالواجب من اجل بيان الحقيقة والدفاع عن الحقوق الإنسانية وعدم الخوف والخشية من الموانع الطبيعية والطبائعية وكل عناصر القوى الظالمة مهما بلغت ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[٣].

٢– الرسالة الصحافية تفرض علينا عدم اتهام الآخرين، اعتماداً على الأخبار الظنية التي لا تمت إلى الحقيقة بصلة، وقد تذهب باعتبار وشخصية العناصر المصلحة

والمجاميع الناشطة، وحتى بعض الأنظمة الصالحة وتصب في خدمة الاعداء والاستكبار العالمي خاصة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[٤].

٣– التصدي لكل ما يؤدي الى سقوط المجتمع وضعفه أخلاقيا وعلميا واقتصاديا، ومواجهة الأفلام الخليعة الماجنة التي تثير الشهوات وتحرك النوازع السفلى، التي توزعها في العالم الدور الصهيونية، والأزياء الفاحشة التعري بأنواعها وإشكالها المغرية، وهي من ميزات دور الأزياء الصهيونية، والمجلات الجنسية والقصص الغرامية المثيرة وما تحويه من صور عارية تصدرها دور طبع يهودية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٥].

٤– نقل الحقائق والوقائع كما هي جلباً لاعتماد الناس وتفتيح العقول والقلوب وكسب ثقة الجماهير لمعرفة الحقيقة واحترام الآخرين وعدم الإيقاع بهم كواجب انساني ودستور الهي وان هذا الأسلوب – أي أسلوب قلب الحقائق – أيضاً أسلوب صهيوني انتشر وانتقل إلى بعض صحافتنا مع الأسف، مع علم الكاتب ببطلان الحادثة من أساسها، والصحفي الرسالي بعيد كل البعد عن ألوان التحريف والإيقاع.

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٦]. و﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٧].

٥– توخي الدقة في المجال الديني عند نقل بعض العلوم والمعلومات الإسلامية

والتأكد من صحتها، كي لا تشغل المجتمع الإسلامي في خلافات هو في غنى عنها، ومافيه يكفيه ولسنا بحاجة إلى نقل الكثير من التراث المفرق وغير الدقيق في أوساط الأمة الإسلامية.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٨].

٦- السعي الدؤوب والمستمر لارتقاء الجانب العلمي في مجتمعاتنا ونشر ثقافة الاعتماد على المعلومات اليقينية المطمئنة، دون الانسياق إلى أقاويل مصطنعة غير قريبة للواقع، خاصة ونحن في زمن صناعة الخبر الكاذب فيه ونقله إلى كافة البقاع وصدوره عن مراكز متباعدة لا تحتاج إلى اكثر من ثوان قليلة لا تتجاوز عدد الأصابع. وعدم الالتزام بهذه الخصيصة خلافا للمسؤولية الإنسانية والصحافية الذي التزم بها الكتاب والصحفيون في مشوارهم التوعوي.

﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[٩].

٧- الانتباه والوعي الكامل لما تحوكه الأيادي الظالمة لضرب أمتنا الإسلامية، مستغلةً الأوضاع الرديئة في مجتمعاتنا، والتي ذكرناها في السطور السالفة، ومستندة إلى حقائق مسلمة في أوساط الأمة الإسلامية لتحشد البعض ضد البعض الآخر ولتتدخل فيما بيننا والمستفيد الوحيد من هذا التدخل هو أصحاب المشاريع الاستكبارية، والاستعمارية لا غير، وهنا أود أن أشير إلى بعض الأمثلة لكشف بعض الحقائق:

مركز مساعدة وسائل الإعلام الأجنبية الذي تموله «التابع» وزارة الخارجية الأميركية أقام ندوة حول وسائل الإعلام المستقلة جاء فيها! «ان تمويل وسائل الإعلام المستقلة جزء مهم من جهود دعم الديمقراطية في جميع أنحاء العالم ويستحق المزيد من تسليط الضوء عليه».

والمعروف أن المقصود من «جميع أنحاء العالم» هو العالم الإسلامي بالدرجة الأولى لوجود الثروات النفطية والسوق الاستهلاكية الواسعة وعدم توفر الحريات اللازمة للصحافة الحرة لاحتراف عملها الرسالي.

جاء في تقرير ديفيد كابلان المدير الإداري للمركز والذي يدعمه الصندوق القومي لدعم الديمقراطية، «ان المانحين الأميركيين أنفقوا حوالي ١٤٢ مليون دولار في عام ٢٠٠٦م على مشاريع تتعلق بوسائل الإعلام الأجنبية المستقلة، وأن التبرعات جاءت «مناصفة تقريبا» من الحكومة الأميركية والقطاع الخاص. وأمنت منظمات لا تتخذ الولايات المتحدة الأميركية مقراً لها ١٠٠ مليون دولار أخرى من مختلف أنحاء العالم.

وأضاف كابلان: أي هذه نقطة في بحر في ضوء نوع التأثير الذي يمكن أن تولده لتطوير وسائل إعلام مستقلة تتحلى بالمسؤولية».

وقد قدمت الولايات المتحدة الأميركية خلال ٢٠ عاما مضت مساعدات مالية متناسبة مع كل سنة إلى وسائل إعلام وصحف تسعى لصالح المصلحة الأميركية، تحمل عنوان الدفاع عن الصحف المستقلة والحرة.

وقالت الصحفية إيلين هيوم، التي تحدثت مادحة تقرير كابلان بأنه تقرير فريد في نوعه، حيث أنه أوضح بالتفصيل كيف حاولت الولايات المتحدة الأميركية دعم تطوير «القدرات الصحفية» في الدول الأخرى وأضافت: «ان من يعملون منا في هذا الحقل يعتقدون أنه لا يمكن إيجاد ثقافة سياسية ديمقراطية بدون وسائل إعلام حرّة ووصول حر إلى المعلومات. وتشغل هيوم منصب مدير الابحاث في مركز وسائل الإعلام المدنية المستقبلية ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وهي صحفية سابقة في الوول ستريت جورنال وصحف أخرى.

ان هؤلاء يبحثون عن أيجاد ثقافة سياسية متناسبة مع العولمة المعاصرة ولنهب ثروات الشعوب المستضعفة، ان أمثال إيلين تعلم جيداً من هم الذين يدعمون الأنظمة

القمعية والعصابات الإجرامية والدولة الصهيونية، ومن هم الذين دخلوا البلاد الأخرى عنوة وغصبا، ومن هم الذين أسسوا ودعموا ويدعمون العصابات الإرهابية في العالم والتي تقاتل الأنظمة المعارضة للسلطة السياسية الأميركية، والسيدة هيوم تعرف جيداً لمن هي السجون المخفية في أوروبا، ومن الذي يشرف على غوانتانامو وأبو غريب، وكم من الصحفيين راح ضحية الاعتداءات الأميركية على الصحفيين، ولم نسمع من هذه السيدة وأمثالها الوقوف إلى جانب هؤلاء الشهداء والمسجونين الذين يرقدون في سجون الاحتلال إلى يومنا هذا. وقد جاء في بيان للأمم المتحدة بيوم حرية الصحافة:

سيذكر العالم بان ١٧١ صحفيا قتلوا خلال العام ٢٠٠٧م وهم يؤدون واجبهم المدني. وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أقرت في العام ١٩٩٣ إعلان ٣ أيار / مايو لكل عام يوما للاحتفال بتكريم حرية الصحافة.

مع الأسف الشديد ان أكثرية اللجان والاتحادات والجمعيات الصحافية التي تؤسس في أمريكا مدعومة من اللوبي الصهيوني، والحركة الصهيوصليبية في أميركا هي مكلفة بإصدار تقريرات وبيانات تصب كلها لصالح المنافع الأميركية، غير ناظرة إلى الدفاع عن حقوق المستضعفين في العالم، فالبيانات لا يهمها موافقة الحق أم مخالفته، ودفاعهم عن الحق أيضاً هو لأجل مشروعهم الباطل كما قال الامام أمير المؤمنين علي(ع) «كلمة حق يراد بها باطل». لجان عديدة وكلها عالمية ودولية تدرس أوضاع الدول المختلفة النائية والقريبة، وتغفل الدولة المتبوعة لها وتتهم إيران وبعض الدول بمخالفة القوانين الدولية كما جاء في تقرير خافير سيبرا مدير مشاريع اللجنة العالمية لحرية الصحافة، وتفتقد الثقة والاعتبار مثل هذه المنظمات عندما تتغافل عمدا عن جرائم الصهاينة في حق الفلسطينيين، احتلالاً وتعذيبا وتشريدا وتهجيراً وتقتيلاً، ولم تنطق هذه الإتحادات الحرة! ببنت شفة عن هذه الجرائم. ان الكيان الصهيوني دمر بلداً مجاوراً له من جنوبه إلى شماله وعاصمته أعني لبنان ولم يصدر من هذه المنظمات بيان واحد يعترض على الجرائم اللاانسانية التي ارتكبها الكيان الغاصب

ومن ضمنها تدمير مراكز إعلامية وصحفية! فان هذه الامور إن دلت على شيء فإنما تدل على التبعية الكاملة لهذه المنظمات الصهيونية - الصليبية.

من هذا المنطلق نطالب الصحافيين الغيارى توخي الدقة في نقل الأخبار من أمثال هذه الجمعيات التي تدخل بلباس الصديق وهي من ألد الأعداء.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[١٠].

٨- الابتعاد عن المناقشات الكلامية غير المهمة والتي لا تنظر إلى اهتمامات الشعوب والجماهير ولا تسمن ولا تغني، والتي هي غير نافعة ومضيعة للوقت والطاقات والقدرات وهي اقرب إلى الضرر المادي والأخلاقي.

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾[١١].

وهناك أصول قرآنية أخرى بإمكان الصحافي ان يتتبَّعها في مواطنها صيانة للصحافة، والصحفي ودفاعاً عن حقوق المواطن، والوطن هادفاً إلى تعديل الحكم والأنظمة الحاكمة بعيدا عن الإعلام المستورد الذي يغزو أوطاننا وثقافتنا وحضارتنا.

وفي الخاتمة نؤكد على وظيفة الصحافي في المجتمع والتي هي كشف الحقيقة بالأسلوب المناسب الذي يراعي الأهم والمهم والمصالح العامة للفرد والمجتمع بعيداً عن الأنانية البغيضة بغية تحقيق الأهداف السامية للوطن والمواطنين حفاظا على القيم الإنسانية والأخلاقية السامية من أجل تحقيق العدل وإشاعة المحبة والسلام العالمي وان أغضبت المستكبرين والمتغطرسين والمستبدين الذين لا يرون الا أنفسهم ومصالحهم الشخصية ومناصبهم الاعتبارية.

﴿ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾[١٢].

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

١ - الاحزاب/ ٣٣.

٢ - ابراهيم/ ٦٥.

٣ - الأحزاب/ ٣٩.

٤ - حجرات/ ١٢.

٥ - النور/ ١٩.

٦ - البقرة/ ٧٥.

٧ - النساء/ ٤٦.

٨ - البقرة/ ٧٩.

٩ - الإسراء/ ٣٦.

١٠ - الحجرات/ ٦.

١١ - القصص/ ٥٥.

١٢ - النمل/ ٨١.